مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر ـــــــــــــــــ المجلد: 13 / العـدد:01 (مـــاي 2025) ص 338– 347
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

تلاقح الدراسات النقدية ودوره في تجلّيات مفهوم الهوية

The interaction of critical studies and its role in interrogating the concept of identity

الدكتورة: زهرة عميري
Dr: Zahra Amiri
جامعة امحمد بوقرة– بومرداس (الجزائر)، zouzouamiri2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/10/27	تاريخ القبول: 2025/05/07	تاريخ النشر: 2025/05/28

الملخص:

إذا رجعنا إلى الساحة النقدية في الدراسات الأدبية، نجد أن حركة الترجمة قد اختزلت المسافات ساعية إلى تلقيح الفكر البشري وصقله وفق أدلجات مدمجة جديدة، نحاول في هذه المداخلة الوقوف على حوار الحضارات والثقافات من خلال أقوال بعض المفكرين الغربيين والإسلاميين، بالتعامل مع منطق الاختلاف لا الخلاف الذي يمثل قطب الرحى في استنطاق المفاهيم ، مع إبراز تجليات الدراسات النقدية العربية ذات المنحى الغربي عند فرز خصوصيات المعالم النقدية الأدبية داخل هذا العموم، قصد الوصول إلى مبادئ واضحة لماهية الهوية.

كلمات مفتاحية: الهوية؛ الحوار ؛ الحضارة؛ النقد الثقافي؛ الدراسات النقدية.

Abstract

"If we return to the critical arena in literary studies, we find that the translation movement has bridged distances, aiming to fertilize human thought and refine it according to newly integrated ideologies. In this presentation, we attempt to explore the dialogue of civilizations and cultures through the words of some Western and Islamic thinkers, dealing with the logic of difference rather than disagreement, which represents the central axis in interrogating concepts on one hand, while also highlighting the manifestations of Arabic critical studies with a Western orientation, and attempting to distinguish the peculiarities of literary critical landmarks within this general context in order to reach clear principles for the essence of identity.

Keywords : Identity ; Dialogue ; Civilization; Cultural Criticism; Critical Studies."

المؤلف المرسل: د.زهرة عميري، **الإيميل**: zouzouamiri2@gmail.com

نحاول الوقوف عند فرضية تلك الذهنية القائمة على منطق الإمبريالية التي تتأسس على فلسفة السيادة والسيطرة من خلال طرح طبيعة العلاقات الغربية مع الشعوب والحضارات الأخرى، بما فيها الحضارة العربية الإسلامية علما أن هذا الطرح يسير وفق خط متواز مع المنحى الإسلامي فالحضارة العربية الإسلامية لا تتفق مع أي دعوة للنزاع أو الصراع أو الصدام بين الشعوب والحضارات حسب ما أشار إليه زكي الميلاد في كتابه الإسلام والمدنية.

وإذا رجعنا إلى الساحة النقدية في الدراسات الأدبية، نجد أن حركة الترجمة قد اختزلت المسافات ساعية إلى تلقيح الفكر البشري وصقله وفق أدلجات مدمجة جديدة؛ إذ نجد الفكر العربي الإسلامي يمد بضلاله ويتراءى من خلال الطروحات النقدية انطلاقا من بؤس البنيوية التي تمثل نواة الانفتاح في الحركة النقدية في الدراسات العربية والغربية، من خلال بروز معالم الطرح التداولي التي تقوم على استنطاق المناحي النفسية والاجتماعية بتحريك دلالات الأثنوجرافيا داخل فلسفة الهوية.

نحاول في هذه البحث الوقوف على حوار الحضارات والثقافات من خلال أقوال بعض المفكرين الغربيين والإسلاميين، بالتعامل مع منطق الاختلاف لا الخلاف الذي يمثل قطب الرحى في استنطاق المفاهيم من جهة، ومن جهة أخرى محاولة الوقوف على بعض النماذج من الدراسات النقدية العربية ذات المنحى الغربي مع محاولة فرز خصوصيات المعالم النقدية داخل هذا العموم قصد الوصول إلى مبادئ واضحة لماهية الهوية.

يكون الوقوف على حوار الحضارات والثقافات بالتلاقح بين الفكر الغربي والعربي نقداً وأدباً من خلال مفاهيم المثاقفة والنقد الثقافي، وذلك بربط الأدب بمجالات المعرفة المختلفة، من خلال الترجمة وأدب الرحلات وغيرها(رواء نعاس، 2008، صفحة 1)

كيف يمكننا استنطاق مفهوم الهوية من خلال المثاقفة؟

إن الهوية لا تُصنع من خلال قطب واحد بل من خلال التداخل والتلاؤم، وقابلية التفاعل مع سائر الأمم قصد التأثير والتأثر، ومنه ضمان الرقي والتطور ويكون ذلك بحذر ورغبة في الآن نفسه، ويتجلى ذلك من خلال المفهوم الاصطلاحي للمثاقفة الذي يحمل دلالة هذين البُعدين.

و أوّل من اهتم بهذا المصطلح الأنثروبولوجيون الأمريكيون في حدود 1880، وكان الإنجليز يستعملون بدلا عنه مصطلح التداخل الثقافي (cultural exchanging)، في حين آثر الإسبان مصطلح التحول الثقافي (transculturating)، وفضل الفرنسيون مفهوم تداخل الحضارات إلاّ أن مصطلح المثاقفة أصبح أكثر تداولاً وانتشارًا(Albin, 1965, p. 428).

كماأنّهذه المفاهيم المختلفة لهذا المصطلح (المثاقفة، التداخل الثقافي، التحول الثقافي في تداخل الحضارات) تصُبُّ في المصب نفسه المتمثل في التفاعل والتفعيلInteraction، manipulation.

وهذا ما يستدعي الخروج من قطبية الفكر إلى روح التنوع والتلوّن، وقد يكون هذا التفاعل إيجابيًا باستثمار ثقافات الحضارات المستقبِلة للحضارات المستقبَلة أو العكس، وقد يكون سلبيًا إذا كان المنطلق يحمل أبعادًا وأدلجات قائمة على الخرائط الفكرية التي تعجّ بمفهوم السلّمية العرقية، كما هي الحال في المفهوم الذي طرحه الفكر الأورو أمريكي للمثاقفة الذي يقوم على فلسفة الانصياع لثقافة الاستعباد، وذلك بالانتصار للمركزية الغربية.

في حين تمظهر مصطلح آخر نقيض للمثاقفة المعكوسة يسعى إلى الاعتراف بالآخر، ومنحه فرصة لإبراز هويته؛ حيثُ تَبنى فيه مُفكرون ومُبدعون مُنصفون إسهامات العرب والإسلام في حضارة الإنسان، ويتجلى من خلال كتاب (شمس العرب تسطع على الغرب) للكاتبة الألمانية (زيغريدهونكه) وغيرها من الأعمال التي أدّت إلى إعادة الاعتبار لمكانة العرب التاريخية والفكرية والإبداعية، دفعًا لمقولات المثاقفة المتكررة(أبو الهيف، دت، صفحة 173)

ولقد استفاد الرسول صلى الله عليه وسلم من أسرى المشركين في غزوتبدر ممّن كان يحسن القراءة والكتابة، وكانهذا منأسباب محو الأمية بين صفوف المسلمين. وفي هذا الإطار يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه "لا تنظر إلى **من** قال وانظر إلى **ما** قال"(الآمدي، 1408 هـ، صفحة 189)

وبالنظر إلى المثاقفة في سياقها النقدي، فهي تُعد محاولة لتأصيل الذات كونها أصلاً للآخر، وهذا ما أشار إليه زكي نجيب محمود؛إذ سعى بدوره إلى تأصيل النقد الشكلاني في التراث العربي حيث يقول "إن ما جاء به من يُسَمُّون بالنُّقاد الجدد بالغرب، هو ما عرفه العرب في نقد عبد القاهر الجرجاني، ونجده يقول –أيضا–: وإن يكنسَبنْجارن قد ألّح في أن تكون عبارة النص الأدبي هي مدار النقد، وأن يكون الحكم على الأثر الأدبي قائمًا على مقدار آداء العبارة للمعنى المراد، ولا شيء غير ذلك فقد ألحّ عبد القاهر الجرجاني قبله بتسعة قرون"(البازعي، الرويلي، دت).

من المعلوم أن مصطلح الثقافة والتمدُّن عام وعائم وفضفاض في دلالاته اللغوية والاصطلاحية، ويختلف من حقل معرفي إلى آخر، وهو من المفاهيم الغامضة في الثقافتين: الغربية والعربية على حد سواء. فالثقافة بطابعها المعنوي والروحاني تختلف مدلولاتهاالأنثروبولوجية من البنيوية إلى ما بعد البنيوية.

وفي هذا الإطار نجد الطهطاوي قد حاول تنقيح وتوضيح هذا المفهوم من خلال وقوفه على طبيعة هذه العلاقة التي تتجلى حسب رأيه في ثلاثة أمور هي:(الطهطاوي، دت، صفحة 129)

أوّلا: ضرورة عدم الخلط بين الأصل المعنوي والأصل المادي في النظر إلى مفهوم التمدُّن، ورفع اللبس الناشئ من رواء ذلك.

ثانيا: التميز بين المجالين لتحديد ما يُقتبس من الغير وما لا يُقتبس، فما يتصل بالأصل المعنوي لا يمكن أن يقتبس من الغير لصلته بالدين والشريعة، وما يتصل بالأصل المادي يمكن أن يُقتبس من الغير لصلته بالمنافع العمومية.

ثالثا: لا خشية على الأصل المعنوي للأمة من اقتباس الأصل المادي للتمدن من الغير.

تتراءى نزعتان متضاربتان مع وجود نزعة متطرفة؛ فالاتجاه الأول يحاول ربط آفاق المدنية على ضوء الإديولوجية الاستعلائية ويتراءى هذا الموقف بمحاولة حصر روح المدنية والحضارة في بوتقة الفكر السياسي الغربي، وليس من خلال الإنسانية التي تفتح أبواب التقاء الثقافات والحضارات بمعزل عن مفاهيم اثنوجرافية.

أما الاتجاه الثاني فقد حاول بدوره ربط الثقافة بتقليد ومحاكاة الفكر الغربي وإبعاد الإسهامات الحضارية العربية، مما أدى إلى تفشي روح مفرغة للأصل المتجذر للمفهوم الحقيقي للهوية، لأن الحضارة تكون من خلال علاقة التأثر والتأثير بين طرفين أو أكثر، ولا تكون حكرا على أحادية قطبية تُفقد الهوية العربية عطاءها.

وفي هذا الإطار برزت اهتمامات الشيخ محمد عبده الذي ركز اهتماماته على قضية الدين والمدنية، وحاول تفسيرها وشرحها.

ولقد وجد بعض المفكرين والباحثين طريقا إلى كيفية ربط العلاقة بين الدين والروح العصرية حسب الكاتب زكي الميلاد،وهذا ما يفسر اهتمام الغربيين بأفكار الشيخ محمد عبده في محاولة ربط"المجتمعات الإسلامية بالمدنية الأوروبية، وإزالة التوترات التي قد تنشأ نتيجة الاحتكاك بين **مستلزمات الهوية** عند المسلمين ومستلزمات الحداثة عند الأوروبيين"(الطهطاوي، دت، صفحة 103).

ويكون ذلك بالتوازن بين المستلزمين بعيدا عن الهيمنة الأوروبية من جهة، وعن الانغلاق على الذات وعدم مواكبة الجديد من جهة أخرى.

وتتجلى النزعة الهجومية في الساحة النقدية الأدبية العربية من خلال دراسة المذاهب الغربية الكبرى الكلاسيكية والرومانسية، وذلك من خلال الميول الواضحة لصيحة الرومانسية ونبذ الكلاسيكية في الدراسات النقدية العربية نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر ما أشار إليه الكاتب الناقد محمد عزام في كتابه التلقي والتأويل، وما يستوقفنا أن العنوان الخارجي للكتاب، جاء متبوعا بعنوان فرعي والموسوم بـ بيان سلطة القارئ في الأدب.

نجد الكاتب قد صاغ ميل بعض الكتاب إلى مذهب دون آخر **بصيغة** "**هاجم**" **بصورة متكررة؛** حيث أنتج هذا التأثر بالتيار الرومانسي حركة تأليف زاخرة من قبل قرائح عربية ومعطيات متأصلة، أبرزت سمات المنهج الرومانسي الجديد ومميزاته شعرا ونقدا. وهي شهادات ناطقة للكاتب كما يأتي:(عزام، 2007، صفحة 143)

إذ أصدر الكاتب إبراهيم المازني كتابه (الشعر، غاياته ووسائطه عام 1915، معتمدا على الرومانسيين الانجليز، ثم أصدر المازني كتابه (شعر حافظ) قبل عام 1915، وهو عبارة عن مقالات كان قد نشرها في مجلة (عكاظ) قبل عام، هاجم فيها حافظا بوصفه ممثلا للكلاسيكيين.

بقليل من التأمل يمكننا القول إنّ كل من المذهب الكلاسيكي والمذهب الرومانسي له خصائص تميزه وله كتاب ونقاد يمثلون الحقبة التي ظهر فيها، والملفت للانتباه أن كلا المذهبين يمثلان نزعة غربية، لكننا إذا رجعنا إلى بعض النصوص التطبيقية نأخذ نموذجا عن تأثر الدرس العربي بالدرس الغربي، من خلال التفاعل interaction مع المذهب الكلاسيكي،مثل الأدب المسرحي لأحمد شوقي في نموذجه مصرع كليوبترا، رغم أن القالب والشكل المتمثل في فن المسرحية، يعكس تأثرا جذريا بالفلسفة اليونانية في الطرح الأدبي والنقدي،(فكرة الانتقام مثلا فانتقاء الأسماء كان يمثل إسقاطات للحضارة اليونانية، مثلا إزيس... إلاّ أننا نلمس الهوية العربية الإسلامية تنبض بالحياة بين السطور تصريحا وتلميحا، مثل "انتظار الابن ليعود من المسجد"، "عبارة البس العباءة،" وهي عادات عربية في اللباس والمناسك... إلاّ أن الفكرة المحورية المتمثلة في الانتقام تدخل في صميم التكوين العربي منذ العصر الجاهلي، فالحياة الجاهلية كانت قائمة على الحروب واستمرار سلسلة الدم، سببها الرئيسروح الانتقام الذي يمثل عصبية نابعة من هذه النفس البشرية الضعيفة التي قلبت موازين الأخلاق، إلى أن جاء الإسلام وأعطى للنفس قُدسيتها.

ونأخذ نموذجا آخر لتأثر الأدب والنقد العربيين بالمذهب الرومانسي، مثلا الشابي في قصيدته "إلى الطغاة" رغم أنه أخضع كلامه لمميزات هذا المذهب، كالاستعانة بمظاهر الطبيعة ومخاطبة جميع الضمائر الحية التي ترفض الظلم ولغة الدم في قوله:

ألا أيها الظالم المستبد حبيب الفناء عدو الحياة

إلى أن يقول:

وعشت تدنس سحر الوجود تبذر شوك الأسى في رباه.

فقد ساق الشاعر هذين البيتين مخاطبا.. المتلقي في لغة رقيقة عذبة حية، باستثمار عناصر الطبيعة كالأسماء،نحو: (الوجود، الربى، الشوك) والفعل (تبذر) وهي أيقونات مشحونة بالأمل، رغم أن السياق يحمل مسحة حزينة.

لكننا إذا رجعنا إلى مناسبة القصيدة، فنجد البصمة العربية تطفو إلى السطح من خلال هذه العبارات التي تعكس معالم سجلها التاريخ بفعل حركات التحرر في الوطن العربي، وذلك بنهوض الشعوب العربية وإعلانها ثورة ضد العدوان والظلم، والدعوة إلى فك قيود الظلام والخروج إلى نور التحرر.

وهنا يمكننا إبراز تجلّيات انصهار التحرر السياسي بالتحرر في إنشاء الكلمة والطرح النقدي، بالخروج من خصائص الكتابة الكلاسيكية، من خلال مخاطبة العقل مع الفتور العاطفي واستخدام لغة حادة معبرة عن الفكرة،بالاقتصار على المجاز اللغوي بمعزل عن الطبيعة، مع توجيه القراءة الأدبية والنقدية إلى فئة معينة بخلافالرومانسية التي تخاطب كل الضمائر التي تميل إلى التحرر والتفجر العاطفي.

انطلاقا من هذين النموذجين، يمكننا القول إنّ الذات العربية قد تركت بصماتها ما دامت الظروف السياسية تعكس واقعا عربيا سجله التاريخ العربي.

كيف يمكننا استنطاق روح الهوية العربية رغم هذه النزعة الهجومية؟

إنّ الذات العربية تميل إلى ثقافة التغيير والثورة على القديم منذ الأزل، كخروج الشاعر عن طقوس الشعر العمودي من خلال الوقوف على الأطلال في العصر الجاهلي، تليها القصيدة الخمرية في العصر العباسي..إلى أن وصلت الكتابة الشعرية إلى الخروج عن وحدة البيت إلى الوحدة العضوية؛ حيث توسعت الكتابة الشعرية إلى أغراض اجتماعية وسياسية بالتخلص من الأغراض القديمة المسطرة، من مدح وهجاء ورثاء...وهذا ما تناوله النقاد بالدراسة والتحليل.

لعلّ هذه النزعة الموجودة في الذات العربية منذ القدم في الساحة الأدبية والنقدية، والمتمثلة في الجنوح إلى التغيير، قد عرف نزعة هجومية في العصر الحديث أدبا ونقدا، فكلما يأتي جديد إلا ويدفع بسابقه ولم يكن ذلك جزافا، وإنما كان مؤسسا يتلاءم مع قناعات كتاب ونقاد حقبة دون أخرى.

وهذا الميل إلى التغيير عامل منصهر في المعالم الإنسانية المشتركة، سواء في الدراسات النقدية العربية أو الغربية، وهذا ما يدخل في مفهوم نظرية التلقي في الدرس النقدي، مادام عالم التغيير لا يؤدي إلى مسخ الهوية العربية، وهذه السيرورة تتفاعل مع مفهوم الحضارة والمدنية، ولا تمثل مسخا وتأثرا غير واع طالما أن الثوابت العربية الحضارية موجودة داخل هذه الصيحة التي يفرضها عامل التغيير، الذي أصبح تحصيل حاصل لأن التأثر والتأثير

يُنظر إليهما من قطبين؛ قطب تأثير في الدراسات النقدية العربية باعتبارها حضارة مستوردة وباعتبارها حضارة مصدرة لثقافة معينة عن طريق عامل الترجمة، فكما تُرجمت كتب من الثقافة الألمانية والانجليزية في الأدب والنقد، فهناك كتب عربية نقدية أدبية تُرجمت إلى اللغات الأخرى، كما هو الشأن مع رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي التي ترجمت إلى لغات أجنبية عديدة وغيرها...

إلى جانب الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، مثل كاتب ياسين "نجمة"، و"رصيف الأزهار لم يعد يجيب" لمالك حداد وغيرهم، وتجلت في هذا النوع من الكتابات هوية عربية خالصة، من خلال دراسة لغة المنفى في الساحة الأدبية والنقدية، ففي هذه الحقبة يبقى العذر موصول إلى هذه الفئة، لأنهم عاشوا مرحلة الاستعمار المباشر الذي حاول طمس الهوية في الجزائر وغيرها من البلدان العربية.

إلا أن المنظور النقدي لموضوع التلقي "وإن كان يدرس سابقا تحت اسم المؤثرات الأجنبية، وكان يُعد فرعا من الأدب المقارن، أما اليوم وبعد أن سادت نظرية التلقي في الآداب الغربية والعربية، فقد أصبح يدرس تحت اسم استقبال الآداب الأجنبية"(عزام، 2007، صفحة 133).

و في هذا الإطار فقد وضع عبده عبود كتابه (هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي)، إذ خصّصه في (الأدب العربي مرسِلا)، وكيف تم استقبال الأدب العربي في الغرب، ثم إلى (الأدب العربي مستقبلا)(عزام، 2007، صفحة 133).

كما نجد بعض العناوين في الدراسات الأدبية والنقدية تمثل عامل التأثر، ونلمس ربطا موثوقا للدراسة العربية بالموروث الاصطلاحي الأوروبي، كالتمثلات الذهنية représentation cognitive إلى جانب النظر إلى المضامين العربية،حيث تُعنون الدراسات بمصطلح دراسة مقاربة (une approche) في الإسهامات العربية، والعناوين بهذه الصيغة قد وردت كثيرا في الدراسات النقدية المعاصرة.

ويبدو –أيضا– أن بعض العناوين قد جمعت الفكر الغربي والتراث العربي، نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر مفهوم الدلالة اللغوية، ومفهوم البناء المعرفي...

ونقف –أيضا– عند مصطلح الاشتراك الدلالي الذي يدخل في صميم الدراسات اللغوية الخاصة بفقه اللغة العربية ومصطلح "العرفان والتداول" وهذا ما يعكس تجليات وضلال الموروث النقدي العربي من خلال تلاقحه بالنقد الغربي – حسب صابر حباشة–.

رغم التباعد في الجزأين من خلال العنوانين المعروضين إلا أننا نلتمس مناسبة واضحة وعملية مزج ودمج لثقافتين مختلفتين في هذا الطرح النقدي.

وفي الإطار نفسه راح الكاتب يربط طرق الاستدلال في المسألة الفقهية، بطرق الاستدلال الحجاجي من منظور تداولي مبينا تجاوب وتفاعل الفكر الأصولي مع هذا الطرح، انطلاقا من معطيات اقتضتها حاجات واقعية؛إذ تمكّن الأصوليون من الانتقال من مستوى التفكير الصوري المنطقي القائم على البرهان مثل ما هو معهود في دراسات المناطقة إلى مستوى التفكير التداولي الحجاجي.

من خلال هذا العرض يتجلى مزج ودمج الطرح النقدي الغربي في التحليل الأصولي ما دامت آليات التشغيل في الدماغ واحدة تمثل البشر ككل فلا قطبية فيها.

وهذا ما يستوقفنا في ما أشار إليه الطيب دبه في هامش مداخلته –أيضا–، من خلال حديثه عن قضية التقابل في مراتب الدلالة اللغوية، وهي عملية إدراكية فكرية تفطن إليها الشافعي، ويعتبر مؤسسا لعلم الأصول على أرجح الأقوال.

ولقد دعا الشافعي إلى مراعاة مبدأ التقابل في مراتب الدلالة اللغوية في استنباط الأحكام، والجدير بالذكر أن الاستنباط –أيضا– آلية من آليات الإدراك ليست حكرا على ثقافة عربية أو غربية، يقول الشافعي في هذا الإطار "فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها .. وأن فطرته أن يخاطب بالشيء منه عاما ظاهرا يُراد به العام الظاهر، ويستغني بأول هذا منه عن آخره، وعاما ظاهرا يُراد به العام ويدخله الخاص [...] وعاما ظاهرا يُراد به الخاص، وظاهرا يُعرف في سياقه أن يُراد به غير ظاهره [...] والتكلم بالشيء تعرفه بالمعنى دون الإيضاح باللفظ، كما تُعرفالإشارة [...] وتُسمي الشيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وتُسمي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة(شاكر، دت، الصفحات 51–52).

فالاستدلال الصحيح هو أساس التواصل الإنساني، ومنشأ ذلك كلّه هو العقل مهما كان المنهج، إذ يكون أساس الدراسة بالعودة إلى أنظمة العقل، وهذا ما أشار إليه نعوم تشومسكي بالابتعاد عن التوجه البلومفيلدي.

نحاول التركيز على العنصر الخاص بخصوصية مقاربات علم الدلالة العرفاني، وهي آليات اثنوجرافية انطلاقا من حركة الترجمة من خلال ضلال تداولية، ما نودّ الإشارة إليه أن المستوى الدلالي يمثل الوقود الذي يحرك الترجمة، والمستوى الأكثر تعقيدا وخضوعا للتأويل، ويمثل قفزة نوعية حضارية لتبادل الثقافات لكنه يبقى زئبقيا لا يمكن التحكم في تلابيبه، فلا يمكن امتلاك معجم محدد يحدده إطار نظري معين نرجع إليه.

ومنه نخلص إلى أن فلسفة التأويل تعمل على فرز وغربلة خصوصيات الجنس داخل فلسفة اللغة، بخلاف المستوى المورفولوجي الذي يحدده منطق الهوية التجريبية العلمية التي تكون بعيدة عن تأويلات عرقية جنسية، ما

دامت اللغات تخضع لما يسمى الكتابة النمطية، والتي تعمل على تحديد القواسم المشتركة بين اللغات كقضايا التقطيع المزدوج الذي يقابله التقطيع العروضي، والاشتراك اللفظي وهي معالم مقننة مشتركة في كل اللغات.

إذ "يصرح فرانسواه وغيره بأن المشترك الدلالي موجود في جميع اللغات.." (Manguin,Bernard, 2003, p. 4).

ومادام الاشتراك الدلالي يمثل عملية ذهنية انتقائية محورية، فإن هذا يدخل في صميم اللسانيات العرفانية التي ترى أن الاشتراك الدلالي لا يقتصر على معنى الكلمة بل هي سمة أساسية للغة البشرية... وهذا المنطق العرفاني في التعامل مع معاني النصوص ودلالتها يدخل في حقل الدراسات التي تهتم بخصائص اللغة الطبيعية التي لا تحصر الدلالة في مستوى واحد بشكل استثنائي مصطنع.

فاللغة الطبيعية كما يصرح صابر الحباشة "تقوم على الاشتراك بشكل يكاد يكون فطريا"(شاكر، دت، صفحة 102)،وهذا الجانب الفطري يمثل مجال انفتاح الترجمة والتداخل الدلالي من منطق معرفي، وإن كان المحيط المعرفي مختلفا من لغة إلى أخرى لكن جهاز التحليل في الدماغ قائم على معطيات نمطية مشتركة.

لهذا نجد الطروحات النقدية العربية التي تتأسس على قواعد ونظريات غربية، لا يتم أخذها عشوائيا بل تخضع لهذه الجوانب الفطرية المعرفية في التحليل. مما يجعل الهوية تتميز في ظل هذا الركام المعرفي المشترك الذي فرضه الطرح النقدي.

قائمة المراجع:

1. .(s.d.)*مجلة الخطاب*.
2. أبو الهيف ,ع) .دت .(المثاقفة والمثاقفة المعكوسة في الاستشراق)تأثير الثقافة العربية الإسلامية أنموذجا .(*مجلة القادسية*.
3. البازعي، الرويلي ,س) .دت .(*دليل الناقد الأدبي*.
4. الطهطاوي ,ر) .دت .(*مناهج الألباب المصرية في مناهج الآداب العصرية*.القاهرة :مطبعة شركة الرغائب.
5. شاكر ,أ) .دت .(*الرسالة*.بيروت :المكتبة العلمية.
6. عبد الواحد الآمدي. (1408 هـ). *غرر الحكم ودرر الكلم*. بيروت: دار القارئ.
7. عزام ,م .(2007) .*التلقي والتأويل، بيان سلطة القارئ في الأدب*.السويد :دار الينابيع.
8. محمد رواء نعاس. (2008). المثاقفة والمثاقفة النقدية(في الفكر النقدي العربي). *مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية* (3–4).
9. Albin, M. (1965). *dorob*. Récupéré sur www.dorob.com
10. Manguin,Bernard, F. (2003). *La Réducation de la polysemic adjectivale, une méthode sémantique calculatoire.* Cahier du cristo 14 septembre.